مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية
المجلد 41- 1- 2025 : 86- 107

Damascus university Journal for the economic and political sciences
Vol 41 - 1- 2025 : 85 - 107

دور القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط" بعد عام 2002

سونيا بديع مكارم[1] ، عبدالعزيز شحادة منصور[2]

1. طالبة دكتوراه في العلاقات الدولية كلية العلوم الساسية – جامعة دمشق
sonia.mkarem@damascusuniversity.edu.sy
2. استاذ مساعد في كلية العلوم السياسية قسم العلاقات الدولية
abdalazizalmansour@damascusuniversity.edu.sy

الملخص

يهدف هذا البحث لدراسة التَّوْظِيف الاسْتِراتِيجِيّ التُّرْكِّي لأدوات وموارد القُوَّة النَّاعِمَة في منطقة "الشرق الاوسط" بعد وصول حزب العدالة والتنمية عام 2002 ويسعى إلى تحليل وتقييم الآثار المترتبة للقوة الناعمة في إطار العمل الاستراتيجي المنظم لتحقيق أهداف السياسة الخارجية التركية في المنطقة العربية. وتنطلق الباحثة من تعريف القوة الناعمة ومكانتها في السياسة الخارجية التركية وأهم مواردها ودوافع تركيا إلى تبني هذا النوع من القوة بعد استخدامها لعقود طويلة لقوتها الصلبة في سياساتها الخارجية وكيف وظفت تركيا هذه الموارد والأدوات لتعزيز دورها الاقليمي في المنطقة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي و توصلت الى نتيجة مفادها أن تركيا استطاعت النجاح في توظيف القوة الناعمة في تحسين صورتها العامة في المنطقة، وتعزيز دورها الاقليمي وعلاقاتها مع بعض الدول، وتوسيع نطاق نفوذها.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي باستمرار الاستثمار في أدوات القوة الناعمة وتعزيز التعاون الثقافي مع دول المنطقة من خلال تبادل البرامج والفعاليات الثقافية. ودعم الحوار بين الثقافات والأديان لتعزيز التفاهم والتسامح في المنطقة. والمشاركة في حل الأزمات وبالمقابل توصي العمل على زيادة الوعي الوطني العربي في كيفية التعامل مع موجات العولمة بمختلف توصيفاتها الثقافية والعالمية والسياسية. والتأكيد على أن تكون هوية الدولة هي الهوية الجامعة لكل أبناء المجتمع وبمختلف طوائفه وانتماءاته لتحقيق الاندماج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

الكلمات المفتاحية: الدور– القوة الناعمة – تركيا– "الشرق الأوسط "– حزب العدالة والتنمية_ السياسة الخارجية

تاريخ الايداع: 2024/6/24
تاريخ النشر: 2024/7/29

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

The Role of Turkish Soft Powerin the Middle East After 2002

Sonia Badee Mukarem[1],Abdul Aziz Chehada Al Mansour[2]
1. PhD student in International Relations, Faculty of Political Science - Damascus Universitysonia.mkarem@damascusuniversity.edu.sy
Assistant professor at the College of Political Science
abdalazizalmansour@damascusuniversity.edu.sy

Received: 24/6/2024
Accepted: 29/7/2024

Copyright: Damascus University-Syria
The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

Summary

This research aims to study the Turkish strategic employment of soft power tools and resources in the Middle East region after the arrival of the Justice and Development Party in 2002. It seeks to analyze and evaluate the implications of soft power within the framework of strategic action organized to achieve the goals of Turkish foreign policy in the Arab region. The researcher starts from the definition of soft power and its place in Turkish foreign policy, its most important resources, Turkey's motives for adopting this type of power after using its hard power for many decades in its foreign policies, and how Turkey employed these resources and tools to enhance its regional role in the region. The researcher used the descriptive and analytical approach and reached a conclusion. It states that Turkey has been able to succeed in employing soft power to improve its public image in the region, strengthen its regional role and relations with some countries, and expand the scope of its influence.

In light of the findings of the study, it recommends continuing to invest in soft power tools and enhancing cultural cooperation with countries in the region through the exchange of cultural programs and events. And supporting intercultural and interfaith dialogue to promote understanding and tolerance in the region. Participation in resolving crises, and in return, recommends working to increase Arab national awareness of how to deal with the waves of globalization in its various cultural, global and political descriptions. Emphasizing that the state's identity is the unifying identity of all members of society and its various sects and affiliations to achieve social, political, economic and cultural integration.

Keywords: Role, Soft Power, Turkey, Middle East, Justice And Development Party, Foreign Policy

المقدمة:

تطور مفهوم القوة عبر التاريخ من مفهومه كقوة تقليدية من قوة عسكرية اقتصادية أي صلبة إلى مفهومه الحديث في القدرة على الإقناع والتأثير كقوة ناعمة لتحقيق أهداف ومصالح الفاعل الدولي ضمن النسق الدولي. فقد كان استخدام القوة لفترة طويلة مشروعاً في العلاقات الدولية ولكنه مع الوقت أصبح مقيداً بسبب التكاليف الباهضة وانتشار ظاهرة العولمة.

نشأ عن استخدام تركيا الحديثة لِلْقُوَّةِ الصَّلْبَة في سياساتها الدّاخليّة والخارجيَّة لأكثر من تسعين عاماً منذ تأسيسها عام 1923، أزماتٌ سياسيَّة واقْتِصَادِيَّة جعلت تركيا غير مستقرة وشهدت انحساراً في أدوارها الدبلوماسيَّة وَضَعْفاً في النفوذ الإقليمي وحتى الدولي.

وقد أدرك حزب العدالة والتنمية التركي هذه المعادلة بعد وصوله للحكم عام 2002، فتبنى الحزب القوة الناعمة في سياسات تركيا الداخلية والخارجية مستنداً إلى ماتملكه من مصادر لهذه القوة ومنطلقاً من منظور أحمد داوود أوغلو في العمق الاستراتيجي لإيجاد مكانة إقليمية ترتكز على هويةٍ مزدوجة: تركية وإسلامية، حتى عام 2011بداية ماسمي "الثورات العربية"، ليزاوجها مع القوة الصلبة ولينتهج القوة الذكية بالمزج بين هاتين القوتين بما يحقق لبلاده النفوذ والمصالح القومية في المنطقة.

فبعد تولي حزب العدالة التَّنْمِيَة السُلْطَة في تركيا بعد عام 2002 م، استأثرت تركيا باهتمام كبير، عربياً وإقليمياً ودولِيّاً، على كافَّة الأصعدة، السِّياسيَّة والاقتصادية والاستراتيجيَّة، لا سيَّما على صعيد النجاحات الاقتصادَّية والتنْموِيَّة الَّتي جعلت البلاد في مصافّ الدول الأكثر تقدُّماً، خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى النجاحات الاستراتيجيَّة الّتي حقَّقتها تركيا الإقليمية لتصبح أحد أبرز الفاعلين المهمِّينَ واللاعبين المحوريِّينَ بمنطقة "الشرق الأوسط"؛ الأمر الَّذِي جعَلها في بؤرة استقطابات التحالفات الإقليمية الرَّاهنة، وصولاً إلى سياسة تركيا إلى مدِّ نفوذها الخَارِجِيّ من خلال استراتِيجِيَّة القوة الناعمة على امتداد خريطة "الشرق الأوسط".

فقد أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة "زغبي الدولية" قبل عام 2002 أي قبل وصول حزب العدالة والتنمية التركي إلى السلطة، تقييما سلبيا في التوجهات العربية نحوها، وبعد سبع سنوات من حكم حزب العدالة والتنمية أظهر استطلاع للراي اجرته المؤسسة التركية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية تحولاً في صورة تركيا حيث عبر 75 % عن نظرتهم الايجابية لتركيا و 61 عن اعتقادهم ان تركيا تمثل نموذجا للدول العربية

في هذا السياق، تنبع **أهمية هذا البحث**، حيث تبدو الدولة التُّركية منذ وصول حزب العدالة والتَّنْمِيَة إلى الحكم، في مستهلِّ الألفيَّة الثالثة؛ حالةً بَحْثِيَّة مثيرة للاهتمام على المستوى الأكادِيمِيّ النظري في المجتمع البحثي، كمادة ثريَّة للنقاش العلميّ حول توظيف الاستراتيجي لمفهوم القوة الناعمة، ويمتد **النطاق الزمني** للدراسة من عام 2002 العام الذي وصل فيه حزب العدالة والتنمية إلى الحكم حتى عام 2012 فبعد هذا العام شهدت تركيا متغيرات داخلية (مظاهرات غيزي واتهام وزراء حزب العدالة والتنمية وأردوغان وأسرته بالفساد وتصاعد الصراع بين حزب العدالة والتنمية وحركة خدمة والتغييرات في قيادات حزب العدالة والتنمية وصولا الى الانقلاب العسكري الفاشل منتصف 2016) ومتغيرات اقليمية(ما سمي الربيع العربي وتغير أدوار روسيا والولايات المتحدة الامريكية ونمط تدخلهما في المنطقة إضافة لزيادة دور الفاعليين المسلحيين من غير الدول في المنطقة) جعلت من تركيا تعتمد على القوة الصلبة في سياساتها الخارجية مع العلم أن الدراسة لن تتجاهل بعض مظاهر القوة الناعمة التركية في فترة ما بعد 2012 ولكن لاتنفي تراجعها ، أما **النطاق المكاني** فيشمل تركيا ومنطقة "الشرق الاوسط".

وتكمن **إشكالية** الدراسة في السؤال الرئيس: كيف وظفت استراتيجية الحكومة الحالية التركية مفردات القوة الناعمة في سياق التفاعلات الإقليمية والدولية لتحقيق طموحها في النفوذ الإقليمي ودورها وخاصة في منطقة "الشرق الاوسط"؟

تثير الإشكاليَّة البحثيَّة الرئيسة للدراسة عدداً من التساؤلات الفرعيَّة ولعل أبرز هذه التساؤلات ما يلي:

ماهي أهم أدوات القوة الناعمة التي تُوظّفها تركيا في "الشرق الأوسط"؟

ما تأثير القوة الناعمة التركية على الدول العربية؟

ما التحديات التي تواجهها تركيا في توظيف أدوات القوة الناعمة؟

وبناء على هذه الأسئلة، تقدّم الدراسة فرضية أساسية تسعى لاختبارها في إطارها:
كلما أرادت تركيا تعزيز مصالحها ولعب دور اقليمي أكثر فاعلية والتأثير على سلوكيات دول المنطقة كلما سعت الى تعزيز قوتها الناعمة واستثمار مواردها وادواتها في سياساتها الخارجية تجاه المنطقة العربية
وأما **أهداف البحث** فتتمحور حول:

- تحليل دور القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط".
- تقييم تأثير القوة الناعمة التركية على الدول العربية.
- تحديد التحديات التي تواجهها تركيا في توظيف أدوات القوة الناعمة.

و تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف أدوات القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط" و لوصف تأثير القوة الناعمة التركية على الدول العربية ولتحليل التحديات التي تواجهها تركيا في توظيف أدوات القوة الناعمة. باعتباره أكثر ملاءمة لموضوعها بالنظر إلى تعدد الاشكاليات المحيطة بمحاولات التنظير لمفهوم القوة الناعمة وانتقاده عادة بعدم وضوح العلاقات السببية ومساراتها.
وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من **الدراسات السابقة** الَّتِي تناولت بالرَّصْد والتحليل مفهوم القوَّة في العلاقات الدَّولِيَّة، والتي تعالج مفهوم القوَّة وتطوُّره، وأنواع القوَّة ما بين مادِّيَّة ومعنوِيَّة، وتطبيقات القوَّة ما بين الصَّلْبة والنَّاعمة والذَّكيَّة، وكذلك مؤشّرات القوَّة كمِّيّاً وكيْفِيَّة قياسها، ومن هذه الدِّراسات:

- القوَّة النَّاعمة، لعالم السِّياسة الأمْريكِيَّة الشهير؛ والخبير في شؤون الأمن القومي، جوزيف ناي، وهي دراسة بالإنجليزيَّة ترجمتْها مكتبة العبيكان،2007 ، وفيها قدَّم ناي رؤيته بشأن التّطوُّرات الَّتي طالت مفهوم القُوَّة في العلاقات الدَّوْلِيَّة، والَّتي حوَّلت مفردات القُوَّة التَقْلِيدِيَّة من الصِّيغ الصَّلْبة القائمة على الأبعاد العسكريَّة بالأساس، إلى الصِّيغ النَّاعمة القائمة على مفردات غير عسْكَرِيَّة تستند إلى جاذبيَّة نموذج الدولة اقْتصادِيّاً وثقَافيّاً وعلْميّاً وحضاريّاً بشكل رئيس.

وكذلك اعتمد البحث على دراسات حول القُوَّة التركية واستراتيجياتها في العلاقات الدَّوْلِيَّة: وتعنى هذه الدِّراسات بدراسة مفردات القُوَّة التركية، والاستراتيجيّات التّركيَّة المركَّبة في العلاقات الدَّولِيَّة، ومن هذه الدِّراسات:
العمق الاستراتيجيّ.. موقع تركيا ودورها في السَّاحة الدّولِيّة، لمهندس السِّياسة الخارجيَّة التُّركية المعاصرة، الدكتور أحمد داوود أوغلو، من ترجمات ومطبوعات مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010 ، وهي دراسة تنْظيريَّة رائدة قدَّم خلالها داوود أوغلو رؤيته حول الدور الإقليمي والدَّولِيّ لتركيا، والمرتكزات الَّتِي يستند إليها صانع القرار التُّركِّي في حركته الخارجيَّة، وفي هذه الدراسة وجه داوود أوغلو صانع القرار التُّركِّي إلى البُعْد الشرق أوسطي الحيوي؛ العربِّي والإسلاَميّ، للدولة التُّرْكِيَّة كعمقٍ اسْتِراتِيجِيّ للبلاد، كما قدَّم مفهوم "صفر مشاكل" أو "تصفير المشكلات"، مع دول الجوار كمرتكزٍ رئيسٍ لحركة السِّياسة الخارجيَّة التُّركِيَّة الجديدة، كما ناقش فيها داوود أوغلو مُقَوِّمات القوَّة التُّركيَّة النَّاعمة ما جعل هذا الكتاب خطة ومنهجية لحكومة العدالة والتَّنْمية في أنقرة لسنوات.
بالإضافة للدراسات السابقة اعتمدت الدراسة على دراسة جنكيز تشندار2009 المعنونة استراتيجية القوة الناعمة التركية :رؤية جديدة لعالم متعدد الاقطاب وتركز هذه الدراسة على طبيعة السياسة الخارجية كمصدر أساسي في تعريف القوة الناعمة وتفسر التغييرات التي شهدتها السياسة الخارجية التركية في ظل حكومة العدالة والتنمية والذي ترى أنه ينبع من إدراك صانع القرار تغير طبيعة القوة واتجاه هيكل توزيعها عالمياً إلى تعددية الأقطاب ما أدى الى تبني تركيا القوة الناعمة في سياستها الخارجية لتعزيز حضورها ودورها في "الشرق الاوسط".
وتحاول الدراسة المقاربة للوقوف على أدوات القوة الناعمة التركية و تأثيرها على منطقة "الشرق الاوسط" وأهم التحديات التي تواجهها.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبها خاتمة:

المبحث الأول: القوة الناعمة (مقاربة مفاهيمية، الموارد والأدوات)

المطلب الاول: القوة الناعمة (التأصيل التاريخي، المفهوم)

المطلب الثاني: دوافع تبني تركيا القوة الناعمة في سياستها الخارجية تجاه "الشرق الاوسط"

المبحث الثاني: فاعلية القوة الناعمة التركية في منطقة "الشرق الاوسط"

المطلب الاول: أدوات وموارد القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط":

المطلب الثاني: تأثير القوة الناعمة التركية على منطقة "الشرق الاوسط" وأهم تحدياتها

المبحث الأول: القوة الناعمة (مقاربة مفاهيمية، الموارد والأدوات)

يعتبر موضوع السياسة الخارجية من المواضيع البارزة في العلاقات الدولية والتي لها دور في تحليل وتفسير السلوك الخارجي للدولة. وكذلك مفهوم القوة يعد مفهوماً أساسيا في العلاقات الدولية، و مفسراً أساسياً لفهم التفاعلات الدولية. (المصري، 2014، 327)

وقد ذكر هانز مورغنثاو (Hans Morgenthau) الذي يُلقّبُ "أبو الواقعية"، في كتابه "السياسة بين الأمم": "إن القوة هي المهيمنة على العلاقات الدولية منذ القدم، وأن العلاقات الدولية يحكمها الصراع على القوة، كما عرِّف القوة بأنها «السيطرة على عقول وأفعال الآخرين»، فيما لا فرق كبير بين سلوك الإنسان وغايته وبين سلوك الدول وغايتها" وهنا ركز مورغنثاو على أهمية الدبلوماسية في تعزيز قوة الدولة. (مورغنثاو،1965،ج2،168)

وقد تطور مفهوم القوة وتعددت اتجاهاته تاريخياً، ما بين القوة العسكرية والاقتصادية، أو القدرة على الإقناع والتأثير والإجبار، وكان لعصر التكنولوجيا الحديثة تأثير كبير على المفاهيم المرتبطة بالقوة. ففي الماضي كان المفهوم التقليدي للقوة هو القوة الصلبة، بما تشتمل عليه من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية بالأساس، وقبل أكثر من أربعة قرون، نصح الفيلسوف والسياسي الإيطالي نيكولا مكيافيلي Niccolò Machiavelli (1469-1527) الأمراء بأن يكون المرء مرهوباً أهم من كونه محبوباً . وهو ما تبنته المدرسة الواقعية.

خرجت من تلك المدرسة سلسلة من النظريات والمفاهيم والمناهج الفكرية الأخرى التي لم تغيّر كثيراً في المنطلقات الأساسية للنظرية الواقعية، إلا أنها راحت تشرحها بشكلٍ مختلف، وتضيف عليها عناصر حديثة، وتنطلق منها إلى استنباط نظريات جديدة. لقد كانت القوة الناعمة هي واحدة من تلك المفاهيم المتأتية من النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، والتي تختلف، بشكلٍ حاسم، عن مفهوم القوة الصلبة.

المطلب الأول: القوة الناعمة (التأصيل التاريخي، المفهوم)

التأصيل التاريخي

إنَّ جلّ أدبيات العلاقات الدولية أكّدت أهمية مفهوم القوّة في تحديد دور أيّ فاعل دولي في نسق العلاقات الدولية، بعدِّه أحد المفاهيم الإشكالية الذي يدور حوله جدل كبير بين المفكرين لما ينطوي عليه من تجريدٍ وتماهٍ مع مفاهيم أخرى من جهة، وما يلعبه من دور في تحديد طبيعة النظام الدولي بين متعدد الأقطاب، وثنائي القطب، وأحادي القطب أو حتى ما يذهب إليه البعض في اللاقطبية من جهة أخرى، وذلك عبر دوره في السّياسة الخارجية، واستخدامه من قبل الفاعلين سواء كوسيلة أو غاية من أجل تحقيق أهدافهم و مصالحهم.

وفي هذا السياق، يمكن الوقوف على ثلاثة مفاهيم للقوة يستخدمها المحللون:

أولها: مفهوم القوة التقليدية أو الصلبة، التي تشير لمصادر القوة التي تستخدم على سبيل الإكراه، مثل القوة العسكرية، والقوة الاجبارية للاقتصاد ، بما يتضمنه المنح من إمكانية المنع من جهة والعقوبات من جهة أخرى

أما ثاني مفاهيم القوة: فهو مفهوم القوة الناعمة، وهي علاقة قوة وتأثير لا تقوم على الإكراه، بل تقوم على جاذبية الأداء السياسي والثقافي والتقني للدولة.

وقد حرصت الدول، بما في ذلك الدول الكبرى في أعقاب الحرب الباردة، خاصة بعد بلورة مفهوم القوة الناعمة – على زيادة مواردها من القوة الناعمة التي ينعكس أثرها من خلال نفوذ تفرضه جاذبية أداء الدول على الأصعدة السياسية الخارجية، بما تحمله من مشروعية وتعاونية، ومن الثقافة والأداء المحكم للحكومات، وحتى الأداء الثقافي والسياسي للمجتمعات.

أما المفهوم الثالث للقوة: فهو مفهوم القوة الذكية، وهو عبارة عن استراتيجيات تجمع ما بين القوتين التقليدية والناعمة، وهو مصطلح تنامى وسط إدراك بأن أيا من القوتين بمفرده لن يحقق أهداف السياسة الخارجية للدول التي تحتاج أيضاً إلى قوة تقليدية تحمي نموذجها ذا الجاذبية والمشروعية.

كان الفلاسفة الصينيون أول من روج لاستخدام القوة الناعمة لتعزيز السلطة السياسية فقد قال "لاوتزي في القرن السابع قبل الميلاد: "لا يوجد في الكون مادة أنعم وأضعف من الماء ولكنه قادر على تفتيت أكثر المواد صلابة"، بالإضافة إلى "كونفيشيوس" و اتباعه التي تتمحور في مجملها حول الأخلاق والأدب، والعلاقات الاجتماعية، وطريقة إدارة دفة الحكم بالحكمة و الفضيلة، أثرت في منهج حياة الصينين وحددت لهم أنماط الحياة وسلم القيم الاجتماعية كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات و المؤسسات السياسية في الصين، ثم انتشرت هذه التعاليم انطلاقاً من الصين في كوريا و اليابان و فيتنام و أصبحت ركيزة ثابتة في ثقافة شعوب شرق آسيا".(بوحمالة ، منير، 2023)

وقد ذهب ابن خلدون الفيلسوف العربي في مقدمته الشهيرة إلى الحديث عن القوة الناعمة عندما قال: "المغلوب مولعٌ أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"؛ (ابن خلدون،1981،184) ثم دخل مفهوم "القوة الناعمة" في أدبيات العلاقات الدولية منذ مطلع العقد الأول من القرن الـ21 ففي ثلاثينيات القرن الماضي كتب المفكر الإيطالي"انطونيو غرامشي" (نظرية رأس المال الاجتماعي أو الهيمنة الثقافية) حيث أكد أن سيطرة الرأسمالية لا تعتمد على القوة و المال والسلطة فحسب، بل تقوم على القبول الذي تخلقه ثقافة الطبقة الحاكمة في عقول الناس ، وأن هناك صراعاً ثقافياً بين النظامين الرأسمالي و الاشتراكي يتطلب أدوات مختلفة، كوسائل الإعلام و المؤسسات التربوية والفكرية والثقافية بهدف إنتاج ثقافة بديلة مواجهة لثقافة السيطرة النابعة من قيم وفلسفة الرأسمالية.

تعريف القوة الناعمة

يُعتبر مصطلح "القوة الناعمة" من المفاهيم الحديثة، والمنسوبة لليبرالية، ويعود مصطلح القوة الناعمة Soft Power إلى أستاذ العلاقات الدولية الأمريكي جوزيف س. ناي Joseph S. Nye الذي قام بتطويره في كتابي "ملزمون بالقيادة "bound to lead والذي أصدره عام 1990، ثم عاود استخدامه في كتابه "مفارقة القوة الامريكية" عام 2002 ثم في كتابه الذي أصدره عام 2004 "القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية" وعمقه ليصير مفهوماً قابلاً للقياس ولكن هذا لا يعني أن مفكرين سابقين ودبلوماسيين أمريكيين لم يشيروا إلى أهمية القوة الناعمة ودورها في العلاقات الدولية. ك "جورج كينان" و "كريستوفر لاش".

إذ يرى جوزيف ناي أن القوة الناعمة: "هي القدرة على جذب دول أخرى بدلًا من إجبارها. وعلى عكس القوة الصلبة، تسعى القوة الناعمة إلى تشكيل تفضيلات عند الآخرين من خلال استخدام الوسائل السلمية. وبالتالي، فإن السمة غير القسرية ضرورية في أي إجراءات سياسية ليتم اعتبارها جزءًا من مفهوم القوة الناعمة أي (القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوّخاها المرء من خلال الإقناع وليس الإكراه).

ويتابع ناي قائلا "عندما تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بمُثُلِك ويريدون ما تريد؛ فإنك لن تضطر إلى الإنفاق كثيرا على العِصِيّ والجزرات (أي عوامل الإرغام والإغراء) لتحريكهم في اتجاهك، فالإغراء أكثر فاعلية من الإرغام على الدوام"
(ناي ، جوزيف،5،2004)

ويمكن القول إن القوة الناعمة تتلخص في القدرة على الاحتواء الخفي، بحيث يرغب الآخرون في فعل ما تريده القوة المهيمنة دون الحاجة إلى استخدام القوة الصلبة التي وإن كانت تتبع بالأساس من القدرات العسكرية والاقتصادية، فإن القوة الناعمة تتأتى من جاذبية النموذج، ومدى ما يمتلكه من قدرة التأثير والإغراء للنخب والجمهور على السواء. (عبد السلام، 9،2008)

إن التفاعل الخصب بين الحضارات المختلفة في الماضي تعتبر شكلاً من أشكال القوة الناعمة. وتجسد ذلك في كتاب المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة" "شمس العرب تسطع على الغرب" تأثير الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية في مجالات العلوم المختلفة.

ويتشارك الباحث الألماني جون جانتونج الرؤية مع ناي، إذ يرى أن السيطرة الدولية لا تنفصل عن آليات الترويض الثقافي والسياسي التي تستخدمها القوى الكبرى ضد الأضعف منها على الصعيدين العسكري والاقتصادي. ولذلك يقول جانتونج إن وجود نخب سياسية وثقافية في الدول التابعة تكون ذات تناغم مع مصالح وأولويات المراكز الدولية صار يُغني في كثير من الأحيان عن الحضور العسكري المباشر. (عبد السلام، 12،،2008)

وعرفها quanyi zhang بأنها تلك القوة التي تؤكد استخدام الوسائل الحضارية والاقتصادية والدعائية، فهو في هذا التعريف قد أضاف استخدام الوسائل التي استبعدها "جوزيف ناي" أما" geong- nam kim ;seong – hun yun " في دراستها المنشورة في مجلة العلاقات الدولية بالقوة الناعمة: من الجاذبية العرقية الى دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية في منطقة "الشرق الأوسط" الجاذبية الوطنية في المجتمع العالمي حيث وصفا فيه القوة الناعمة للدولة بدرجة القبول و التأييد الذي تلقاه على المستوي المحلي بين مواطنيها وعلى المستوي الدولي بين دول العالم. (القحطاني،40،2010)

من خلال التعاريف السابقة يمكن للباحثة تعريف القوة الناعمة: إنها قدرة فاعل دولي على التأثير وتحقيق النفوذ الإقليمي او الدولي عبر جاذبية الأنموذج وبوسائل اقتصادية وسياسية واجتماعية بعيدة عن الإجبار والإكراه أي أن القوة الناعمة تعتمد على قدرة الفاعل في صياغة رغبات الآخرين عبر القدوة او الانموذج لتصير في بنى تلك الفواعل

ويختلف مفهوم القوة الناعمة عن القوة الصلبة من حيث الوسائل والأدوات المستخدمة لتحقيقها، إلا أنها لا تختلف من حيث الهدف. تهدف القوة الناعمة كما القوة الصلبة إلى تحقيق نتائج متشابهة، كتغيير سلوكيات الدول أو الكيانات السياسية وإضعافها، كما زيادة تأثير الدولة التي تعتمد القوة الناعمة أم الصلبة أكان في مجالها الإقليمي أم على المستوى الدولي.

المطلب الثاني: موارد القوة الناعمة وأدواتها

ويحصر جوزيف ناي موارد القوة الناعمة لأي دولة من الدول الكبرى الفاعلة على المسرح السياسي العالمي في ثلاثة مقومات أساسية: (ناي ، 2004، 32)

(1) الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة أم منفرة للآخرين، فعندما تحتوي ثقافة مجتمع ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيماً ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والواجب على العكس من ذلك القيم الضيقة لثقافة ما يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة .

(2) القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أم في الخارج سلماً أم حرباً. إن القيم التي تدافع عنها حكومة ما فتنتصر لها بسلوكها في الداخل (كالديمقراطية مثلاً) وفي المؤسسات الدولية (بالعمل مع الآخرين)، وفي السياسة الخارجية (بتشجيع السلام وحقوق الإنسان) تؤثر تأثيراً قوياً على تفصيلات الآخرين .

(3) السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من جانب دول العالم وشعوبه بما يعزز مكانة الدولة

وبالتالي، فإن مفهوم القوة الناعمة هو أكثر سلمية من القوة الصلبة، ويرتكز على مضامين قيمية ذات مكونات ثقافية، أخلاقية وسياسية.

كما تشمل القوة الناعمة مجموعة من أدوات الإقناع والجذب، والتي تتم من خلال السمعة الدولية والسلطة المعنوية والأخلاقية والوزن الدبلوماسي والقدرة الإقناعية والجاذبية الثقافية والمصداقية الاستراتيجية والشرعية).من ثم، فإن موارد القوة الناعمة الممنوحة للدولة – مثل إرثها التاريخي ونظامها المجتمعي – تحدد فعالية قوتها الناعمة. أتاح موقع مركز القرار للدراسات الإعلامية، (https://alqarar.sa/5279)

يعتبر عامل الوقت جانباً مهماً للغاية لاستمرارية القوة الناعمة، ويبدو أن توليد الطاقة الصلبة يتطلب وقتاً أقل بكثير، حيث إن مواردها ملموسة. في المقابل، يستغرق بناء القوة الناعمة وقتاً طويلاً نسبياً، حيث تتطور مواردها غير الملموسة على مدى فترة طويلة من الزمن. وبالمثل، يختلف البعد الزمني لاكتساب القوة الصلبة واستراتيجيات القوة الناعمة: في حين أن الإكراه العسكري أو الاقتصادي يميل إلى نتيجة فورية ولكن قصيرة المدى، فإن الجذب والإقناع يميلان إلى إحداث تغيير طويل الأجل. يرجع هذا إلى جانب متأصل في المفهوم: نظراً لأن القوة الصلبة تجبر المرء على التصرف بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد، فإن المرء يفعل ذلك بشكل لا إرادي. على العكس من ذلك، فإن القوة الناعمة تغير موقف المرء تجاه الغاية المتمثلة في أن المرء يتصرف طواعية بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد. يشدد جالاروتي Gallarotti على أن القوة الصلبة تستدعي فعلاً قسرياً، في حين أن القوة الناعمة تحث على العمل التطوعي. علاوة على ذلك، يذكر أن الإكراه يؤدي إلى الصراع والطواعية للموافقة، وهو ما يفسر سبب استمرار حلول القوة الناعمة لفترة أطول من حلول القوة الصلبة. على سبيل المثال، أدت الإجراءات القمعية التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب الأولى إلى نشوب حرب عالمية ثانية، في حين أدت القوة الناعمة المستخدمة في بناء الاتحاد الأوروبي إلى ما يقرب من 70 عاماً من السلام في جميع أنحاء أوروبا (Wagner,2014,2)

وهنا لابد من الاشارة إلى البعد المادي وتكلفة القوة الصلبة مقابل القوة الناعمة وخاصة في زمن العولمة والحدود المفتوحة، فقد ساهمت تطوّرات وتغيّرات في العصر الحديث، في زيادة الحاجة للقوة الناعمة. كثورة المعلومات، والنمو الهائل في وسائل التواصل، وزيادة تأثير الإعلام بشتى أنواعه. وظهورُ قيودٍ واقعية على استعمال أسلحة الدمار، وزيادة تكلفة الحروب والاحتلال وتنامي دور الرأي العام في الديمقراطيات. وخاصة بعد أن مثل انتشار القوة وصعوبة السيطرة عليها، ووصولها لدول أخرى دافعاً مهماً للسياسيين لابتكار وسائل جديدة في مواجهة ذلك. ممّا ساهم في تقليل الخيارات العسكرية للدول، وجعل القادة يحسبون بدقة خياراتهم نحو الحرب. أتاح موقع الجزيرة (https://www.aljazeera.net/)

وذكر جوزيف ناي أن أغلب مصادر القوة الناعمة ليست تحت سيطرة الحكومة؛ لأنها كثيراً ما تعتمد على الجمهور المتلقي، وغالباً ما تعمل بصورة غير مباشرة . وتحدث عن مصادر ووسائل القوة الناعمة يمكن إيجازها في النقاط التالية :

النمو الاقتصادي والفوز بالجوائز الدولية والديمقراطية وحقوق الإنسان والدين والتعبير عن القيم من خلال السياسات الخارجية واجتذاب السياح ومنح حق اللجوء السياسي والمساعدات الإنسانية والتنموية والمنظمات الطوعية العابرة للحدود و التقدم العلمي والتقني وإعلام ينشر صوراً إيجابية عن الولايات المتحدة الأمريكية و تعزيز مصداقية الدولة واضعاف مصداقية الخصم و الكتب المنشورة والأفلام والروايات الصادرة من البلد.(ناي،2004،12)

في حين يرى جون وينبر ينر (wienbrenner) أن المصدر الرئيس للقوة الناعمة يتمثل في القدرة على جذب الآخرين في الاتجاه المرغوب، ووسيلتها هي الدبلوماسية العامة التي تشمل : الدبلوماسية الثنائية، الدبلوماسية متعددة الأطراف، والدرجة التي تستخدم فيها الدولة قيمها السياسية المثالية أو المرغوبة .(القحطاني، 2010، 22)

قد حاول باحثون في مؤسسة بورتلاند إيجاد معايير لقياس القوة الناعمة للدول ووضع قائمة لهذه الدول، فالمعيار الأول يتمثل في الحكومة ومؤسساتها وسياساتها العامة، فكلما كانت الحكومة مؤثرة في سياساتها وتستطيع الوصول لأهدافها فإن معدل الجاذبية تتزايد وبالتالي قوتها الناعمة، أما المؤشر الثاني يتعلق بثقافة المجتمع ومدى عالمية هذه الثقافة سواء كانت تتعلق بالأدب الرفيع أم الثقافة الشعبية ومنتوجها من الفنون.

هناك مؤشرات أخرى مثل التعليم والتي تجتذب طلبة أجانب إلى البلد وبذلك يسهم في تعزيز القوة الناعمة. و مدى جاذبية النموذج الاقتصادي للأقطار مؤشر مهم في تحديد مستوى هذه القوة. الابتكار التكنولوجي يدخل من ضمن هذه المؤشرات ومدى ارتباط الدولة مع الشبكة العنكبوتية.

وأخيراً، مدى ترابط الدول مع بعضها ونشاطها الدبلوماسي على الساحة الدولية؛ والمهم البصمة التي يتركها هذا النشاط في العالم فهو عامل في تعزيز القوة الناعمة، وتتمتع الإمارات، حسب هذه المعايير، بالمركز الأول في قوتها الناعمة في المنطقة. (الشامسي،فاطمة،2023)

المطلب الثاني: دوافع تبني تركيا القوة الناعمة في سياستها الخارجية تجاه "الشرق الاوسط"

تتمتع منطقة "الشرق الأوسط" بأهمية استراتيجية نظراً لموقعها الاستراتيجي ولكونها تعد مركزاً اقتصادياً، فمن جهة تمتلك دول هذه المنطقة المخزون الأكبر من النفط ويقدر الاحتياطي النفطي فيها بـ 66% من احتياطي النفط العالمي، ومن جهة أخرى تشرف هذه المنطقة على أكبر مجموعة مائية من المحيطات والبحار والممرات المائية التي تتحكم بطرق التجارة وتصنع خارطة التفوق العسكري والسيطرة الأمنية التي تعد غاية لكثير من الدول المتنافسة. ومن هنا كانت هذه المنطقة– ولا تزال– محوراً للتنافس بين القوى العالمية، إدراكاً منها بأن من يتحكم في هذه المنطقة يضمن لنفسه السيطرة لا في مجاله الحيوي الإقليمي وحسب، بل على مستوى العالم.

وفي هذا السياق حظيت هذه المنطقة بالاهتمام التركي من منطلق إدراك القيادة التركية بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002 لدور تركيا الإقليمي معتمدة نظرية العمق الاستراتيجي ومستندة إلى الأساس التاريخي والديني إضافة إلى العامل الثقافي السياسي، حيث تقدم تركيا نفسها إلى المنطقة، كنموذج سياسي علماني بخلفية إسلامية معتدلة. والذي تبنته من جهة الولايات المتحدة الامريكية كأنموذج سياسي واسلامي وعلماني ودبلوماسي لحماية مصالحها في هذه المنطقة وهذا ماتدركه تركيا وقد تبنته إضافة إلى رغبتها الانضمام للاتحاد الاوروبي كجسر بين الشرق والغرب. وعليه اعتمدت الجمهورية التركية سياسة ثقافية نشطة فاعلة على الصعيد الخارجي، وقد ساعد على تحقيق ذلك أن تركيا تمتلك 252 ممثلية خارجية حول العالم، وهي بذلك تمتلك ثالث أكبر شبكة دبلوماسية في العالم. أتاح موقع وكالة الاناضول (https://www.aa.com.tr/ar/)

ومن أبرز الدوافع التي شجعت تركيا للتوجه نحو القوة الناعمة في تنفيذ سياستها الخارجية، هو وجود العديد من المتغيرات التي شجعت وأسهمت بتحقيق ذلك، منها ما هو داخلي كالحال مع طبيعة النظام السياسي التركي القائم على الديمقراطية والحوار، ومنها ما هو إقليمي بما تشهده المنطقة المحيطة بتركيا من تطورات ومتغيرات تدفع نحو التعاون والتنافس مع بقية اللاعبين الإقليمين، كالحال مع إيران و"إسرائيل" ومنها ما هو دولي يدفع نحو تبني مثل هذا الخيار، كما هي الحال بوجود الدعم الأمريكي، وقبول وتشجيع بقية اللاعبين الدوليين لزيادة أطر التعاون في كافة المجالات، الأمر الذي يتطلب البحث في الواقع العملي لهذه القوة، وعليه تستطيع القيادة التركية إبراز تزايد القوة الناعمة التركية بالاستشهاد بنشاط الدبلوماسية التركية في المنطقة، ومؤشرات أخرى للجاذبية التركية تتصل بالمسلسلات والأعمال الدرامية وجاذبية النموذج السياسي، وارتفاع جاذبية القيادات السياسية التركية، كرموز في المنطقة العربية. (النجم، 2018، 143)

المبحث الثاني: استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية في منطقة "الشرق الأوسط"

رأى بول سالم، مدير مركز كارنيغي "للشرق الأوسط" في لبنان، أن هذا القرن قد يكون قرن تركيا لأنها البلد الوحيد في "الشرق الأوسط" الذي يتّجه بالفعل إلى المستقبل. وقال خلال مقابلة مع صحيفة "توداي زمان"، أثناء وجوده في اسطنبول لمناقشة وجهات النظر العربية في تركيا: "لقد فهمت تركيا كيف تكون ديمقراطيةً فاعلةً في "الشرق الأوسط"، وكيف تجعل الإسلام السياسي معتدلاً وتُمكِّنه من أن يكون حزباً نظامياً. كما فهمت كيف تمارس النشاط الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين، وكيف تجمع بين الإسلام والعلمانية، والعلم، والفردية، والجماعات ذات المصالح المشتركة كلّها في المجتمع نفسه في "الشرق الأوسط". أتاح موقع مركز مركز كارنيغي "للشرق الأوسط" (https://carnegie-mec.org/2010/05/24/ar-pub-40928)

وقبل الولوج في استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية في منطقة "الشرق الاوسط" لابد من الوقوف على مكانة وتأثير القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية بعد وصول حزب العدالة والتنمية عام 2002

رغم قيام السياسة الخارجية التركية رسمياً على مبدأ سلام في الوطن سلام في الخارج والتأكيد على الانعزال عن منطقة "الشرق الاوسط" ومشكلاتها فإن عقد التسعينات بشكل خاص شهد تزايد حضور الأدوات العسكرية الصراعية في السياسة الخارجية التركية إزاء المنطقة إلا أن التحول الأساسي في صورة السياسة الخارجية التركية ارتبط بوصول العدالة والتنمية للسلطة ومارافقه خلال العقد الأول من سياسات فعلية أكدت حضور السياسة الخارجية كأحد موارد القوة الناعمة التركية حيث برزت المرحلة الأولى من حكم العدالة والتنمية لتشمل من عام 2003 إلى عام 2012 وبرزت فيها المبادئ الخمسة التي جاء بها أوغلو في العمق الاستراتيجي عبر تحويلها لما كانت تراه قبل حزب العدالة والتنمية تهديدات إلى فرص أولها عدم قبول التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية في حربها على العراق مستندة ديمقراطياً إلى البرلمان والرأي العام لعدم قبول هذا التحالف إضافة للمبادرات التركية اللاحقة لاستيعاب الاحتلال وتداعياته و تضمنت سياساتها دبلوماسية ناهضة تميزت بآلية "المرونة القصوى والتوسط، كمنافذ دبلوماسية في خدمة سياسة القوة"، وضمن هذه الالية سعت إلى إقامة علاقات تعاونية مع دول الجوار كسورية والسعي لمأسستها عبر الاتفاقيات والمجالس العليا وتنشيط دور الوساطة في أزمات المنطقة سواء في الملف الإيراني أو ملف الصراع العربي –"الإسرائيلي" والسعي للتعاون الاقتصادي والتجاري وظهر النشاط التركي السياسي والاقتصادي على المستوى الدولي والاقليمي سواء في الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو المؤتمر الاسلامي أو جامعة الدول العربية أو مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

وقد أكد أوغلو في عام 2009 بعد توليه وزارة الخارجية التركية، على حضور القوة الناعمة كأحد مرتكزات السياسة الخارجية التركية وأشار في مقال له في مجلة السياسة الخارجية الأمريكية إن مبادئ القوة الناعمة تمثل أحد المبادئ المنهجية الأساسية الدافعة للسياسة الخارجية التركية بل وتمتد إلى المبادئ الاجرائية والعملية الخمسة الدافعة للسياسة الخارجية التركية وهي مبدأ الموازنة بين الحريات والأمن بتعزيز الاصلاحات والديمقراطية ومبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار والذي عزز التعاون على كل المستويات ومبدأ الدبلوماسية النشطة والاستباقية ومبدأ تبني سياسة متعددة الأبعاد والمبدأ الخامس الدبلوماسية المتناغمة. (Davutoglu,2010))

وترى الباحثة أنه مهما توفرت موارد القوة لدى أي دولة تبقى غير فاعلة دون الارادة السياسية لتوظيف هذه الاصول وتفعيلها للحصول على النواتج المناسبة لمصلحة الدولة.

المطلب الأول: أدوات وموارد القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط"

إن التحديد الإجرائي لمؤشرات القوة الناعمة يمكّن البحث من الوقوف على موقع تركيا على مدرج قياس القوة الناعمة، وتأثيره المستهدف على منطقة "الشرق الاوسط"، وستكتفي الدراسة هنا بتناول ثلاثة مؤشرات على مدرج القوة الناعمة تعتبر مواردا للقوة الناعمة التركية وهي مؤشر النظام السياسي والاقتصادي ومؤشر الثقافة ومؤشر التعليم وقد أضافت الدراسة مؤشر وسائل الاعلام الذي يعد من أهم موارد القوة الناعمة لأي بلد.

أولاً: مؤشر النظام السياسي:

تعد مؤشرات المؤسسة السياسية والتركيبة الأيديولوجية الحاكمة في تركيا من أهم عوامل الجذب التي تمثل إسهام السياسة الداخلية التركية في دعم قوتها الناعمة.

فمن أهم مقومات القوة الناعمة التركية أنها تعتمد على تصدير أنموذج لنظام سياسي مستقر عبر تجربة الحزب الحاكم وهو حزب العدالة والتنمية الذي وصل إلى السلطة عام 2002 بعد أن شهدت تركيا تشكيل 56 حكومة منذ تأسيس الجمهورية الحديثة عام 1923 وهو رقم سلبي بالمعايير الديمقراطية، فقد اعتمد حزب العدالة والتنمية في سياسته الخارجية على التوظيف الاستراتيجي لقوة تركيا الناعمة عبر خبرته عن الأنموذج الكمالي الحداثي للدولة الذي تحميه المؤسسة العسكرية والقائم على التغريب الثقافي والعلماني وتحويله إلى أنموذج يجمع استحقاقات الديمقراطية الانتخابية والعلمانية غير التدخلية وبين الهوية الوطنية المستمدة من الحضارة الإسلامية أي بين التنمية الاقتصادية وبناء الديمقراطية والعلاقة بين الدولة والدين وبالتالي معالجة أزمة الهوية مضافاً لهذا كله، دور حزب العدالة والتنمية في تحجيم دور المؤسسة العسكرية وإبعادها عن التدخل في السياسة وخاصة أنقبل وصوله شهدت تركيا أربع انقلابات سياسية خلال سبعة وثلاثين عاماً (1960–1997) بينما شهد عهده خلال عشرين عاماً انقلاباً واحد فاشلاً عام 2016 إضافة إلى استقلال القضاء والفصل بين السلطات، والحريات السياسية و لبناءه لأنموذج نظام اقتصادي يدير ملف الاقتصاد الداخلي ويقيم توازناً فعالاً بين بعض مؤشرات الاقتصاد الكلي وأنموذجاً لنظام اجتماعي يقوم على العدالة الاجتماعية والاسلام المعتدل. (Al-Baydin, 2010,134) مع السعي الجاد لنيل عضوية الاتحاد الأوروبي، وبناء علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية تتجاوز علاقة الوكالة التي سادت خلال الحرب الباردة، مع الدور النشط في قضايا وملفات الشرق الأوسط، وربطها بالمصالح الحيوية الأمنية والاقتصادية التركية.

وترى الباحثة أن هذا ماحقق لتركيا عمقاً حضارياً وثقافياً و سياسة متعددة الأبعاد متماشية مع نظريات العمق الاستراتيجي التي طورها أحمد داوود أوغلو وأقلمها مع واقع تركيا الجغرافي وهويتها التاريخية والثقافية، وبالاعتماد على وسائل القوة الناعمة، ومن بينها سياسة "تصفير المشاكل والسياسة الخَارجية متعددة الأبعاد والدبلُوماسِيّة المتناغمة".

ثانياً: الثقافة التركية في منطقة "الشرق الأوسط":

أ. المكون الديني والحضاري:

يعد المكون الديني والحضاري أحد الأدوات المهمة لأي دولة في تأثيرها الاجتماعي والسياسي؛ إذ يعد المكون العقدي من أقوى الروابط التي تستخدم من أجل جلب الأتباع والتأثير بهم، في حين يسوغ المكون الحضاري إمكانية تمدد أي مشروع بدعوى تأثيره الإيجابي، أو على الأقل قدرته على إيجاد حلول لإشكاليات معينة بحكم تفوقه الحضاري. اتاح موقع مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات https://fikercenter.com/

فقد شكل العمق التاريخي التركي المشترك مع الدول التي كانت تحت الحكم العثماني، والدين الإسلامي الذي يربطها مع أكثر من مليار مسلم أداة مهمة من أدوات القوة الناعمة التركية. لذا، عملت على تصدير نموذجها الإسلامي الموصوف بالاعتدال، مع محاولة التواؤم مع قيم الحداثة الغربية، ويشير أوغلو إلى أن تركيا تقع تاريخياً في المنطقة التي تشكل فيها تاريخ الحضارات الموجودة في المنطقة، خلاف نظرة في مراحل سابقة قامت على القطيعة مع هذا التاريخ.

عمل حزب العدالة والتنمية على إعادة التواصل مع التراث والتاريخ الحضاري والثقافي لها معتمداً على المكون الديني والثقافي لإعادة دور تركيا الإقليمي وخاصة أن الكثير من دول هذه المنطقة كان يشترك معه هذا المكون منذ الحكم العثماني ولكن استطاع الحزب الموازنة بين القوة الناعمة الدينية مع مصالحها السياسية.

وقد ساهمت عوامل عديدة في تأثير العدالة والتنمية التركي على منظومة أفكار الحركات الإسلامية في الوطن العربي، أهمها نظرتها له على أنه "حزب إسلامي" رغم تأكيد أدبياته وتصريحات قياداته على أنه حزب ديمقراطي محافظ، فضلًا عن القبول

الإقليمي والدولي الذي حظي به في سنوات حكمه الأولى تحديدًا. وهذا هو "النموذج" الذي مَثَّله العدالة والتنمية بالنسبة للإسلاميين العرب، أي: جمعه بين الإسلام كمرجعية والديمقراطية كآلية، وهو للمفارقة "النموذج التركي" الذي بَشَّر به الرئيس الأميركي باراك أوباما في أول خطاب له للعالم الإسلامي من أنقرة عام2009.

لقد كان هذا النموذج ركنًا من أركان القوة الناعمة التركية التي أسهمت في إعادة تشكيل المنظومة الفكرية– المفاهيمية للحركات الإسلامية العربية، خصوصاً في بلاد ماسمي "الثورات العربية" وفي مقدمتها تونس ومصر التي كانت تخضع لمراجعات فكرية مستمرة، أولاً على مستوى تعريف الذات والهوية، وثانياً على مستوى بعض الأطروحات الإشكالية في تاريخها، مثل: الديمقراطية والعلمانية، والمواطنة والدولة الحديثة، والعلاقة بين الدين والدولة أو بين الدين والسياسة.

ويمثل البعد الحضاري دوراً محورياً في خلق قبول لدى المجتمعات التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية، وقد لعبت المسلسلات التركية التاريخية دوراً كبيراً في إعادة رسم صورة تركيا المعاصرة، والتي ستتناولها الدراسة في موضع لاحق.

ساعدت هذه المقومات في تحويل تركيا إلى قوة حضارية كبرى، تلعب القوة الناعمة دورًا أساسيًا في ترسيخها، وعزز ذلك، الحاجة إلى تركيا على الصعيد الدولي، حيث طبيعة العلاقة بين الديمقراطية والإسلام، وتعايش الحضارات والأديان في نموذجها الثقافي. حيث سعي المسار الثقافي في السياسة الخارجية التركية إلى عبور الحدود عن طريق توظيف القوة الناعمة، والتذكير بهوية تركيا وثقافتها الإسلامية والتأكيد على التاريخ والتراث العثمانيين، وبأن تركيا وريثة الإمبراطورية العثمانية، رمز الخلافة الإسلامية، وتحويل تركيا إلى قوة كبرى إقليمياً، عبر تعزيز قوتها الناعمة.

ب: الترجمة والنشر:

يعد فعل الترجمة والنشر من أهم وسائل المثاقفة فقد تم تشكيل هيئات أدبية وثقافية عربية تركية مشتركة، مثل: رابطة أدباء الأناضول التي تجمع شعراء ونقاد وأدباء من الأتراك والعرب؛ مما أوجد حالة تقارب ملموسة بين ثقافتي العرب والأتراك

ومما ساهم في تكثيف حركة الترجمة، أن اللغة التركية تضم حوالي 5 آلاف كلمة عربية، كما أن اللهجات العربية تتضمن كلمات تركية، لقد عبر ياسين أقطاي المستشار الأسبق لرئيس حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم، عن أهمية أعمال النشر والترجمة بقوله إن "هذه الفعالية وسيلة للتقارب، والتفاهم، والتجمع ليس بين القراء فحسب، بل بين مؤلفي الكتب والناشرين، وهؤلاء الأفراد سيساهمون في إيقاظ نهضة الأمة.أتاح موقع وكالة الاناضول : https //www.aa.com.tr.

ومن ناحية تشجيع الترجمة إلى العربية، فقد قدمت "هيئة ندا" التركية وهي مؤسسة حكومية وجزء من وزارة الثقافة والسياحة التركية – منحة مالية لعدد من الناشرين، لتشجعيهم على ترجمة كتبها من اللغة التركية إلى العربية.

كذلك لعبت المراكز الثقافية التركية دوراً كبيراً باعتبارها رافداً ومصدراً حضارياً يساهم في الترويج لتركيا، في المحيط الإقليمي كقوة حضارية وثقافية

تم تحديد الأهداف التي تسعى المراكز الثقافية لتحقيقها في كلمة وزير الخارجية السابق أحمد داوود أوغلو وهي:

- تفعيل العلاقات الثقافية بين البلدان، وتطور لغة التفاهم بين الشعبين، سعياً للتواصل، بحيث إذا كُتب شعر في إسطنبول يُفهم في العالم العربي.
- تطوير العلاقات بين المثقفين العرب والأتراك، باعتبارهم رموز التقدم والرقي في كلا المجتمعين.
- إحياء التراث التاريخي المشترك حتى تتطور الثقافة التاريخية، وتحفظ للأجيال القادمة.(بهاء الدين،2011، 195)

وقد قال الرئيس التركي الأسبق عبد الله غول: (إذا كانت الدول الكبرى موجودة اليوم، فإن ذلك يعود إلى دبلوماسيتها، وعلى وجة الخصوص إلى تراثها الثقافي، ويجب علينا إحياء لغتنا ونشرها). (جبور، 2019، ص259.)

في هذا السياق، يعتبر مركز "يونس امره،Yunus Emre " الذي تأسس في سنة 2007 أهم مركز ثقافي تركي يساهم في الترويج لتركيا، ولغتها وتاريخها، وثقافتها، وفنها، ويمتلك المعهد أكثر من 48 مركزًا ثقافياً فرعياً في العديد من دول العالم، سُمي المعهد على اسم الشاعر التركي الصوفي الشهير يونس امره، معهد يونس امره المركز الثقافي التركي.https://urlz.fr/pP86
وقد ساهم معهد يونس بنشر اللغة التركية عبر تعليمها عن بعد وعبر المنح الدراسية الصيفية وعبر البحوث العلمية.

ثالثاً: وسائل الإعلام وتأثيرها في تشكيل الدبلوماسية الشعبية:

ويبرز دور وسائل الإعلام، كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية، بالنسبة للدول من تزايد مصالح هذه الدول وتزايد دورها في السياسة الدولية، ولذلك فهي تعمل على تقوية الوسائل المختلفة لسياستها الخارجية في سعيها لتحقيق مصالحها، ويتحقق دور وسائل الإعلام في السياسة الخارجية عبر:

- دورها في صنع السياسة الخارجية وهو أمر داخلي أي يختص بالجمهور الداخلي.
- دورها في تنفيذ ونجاح السياسة الخارجية وتبريرها لدى الجمهور الخارجي، وهو أهم ما تهدف إليه القوة الناعمة.

فقد حولت الأهمية المتصاعدة لوسائل الإعلام في الشؤون العامة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، من مشاهد خفي إلى فاعل رئيس في الميدان السياسي، ولذلك لا يمكن تحليل أو فهم أهداف السياسة التركية في منطقة "الشرق الاوسط"، دون استعراض لدور وسائل إعلامها في إضفاء الشرعية على مواقفها وسياساتها وهو ما يشكل جزءاً من قوتها الناعمة، مع العلم أن تلك الوسائل بوصفها جزءاً من نظام إعلامي تخضع لمجموعة من المتغيرات الداخلية التركية والمتمحورة في: صناعة الإعلام والإعلان ومصادر المعلومات و الايديولوجيا المهيمنة وجماعات الضغط.

وقد أضحت القنوات الفضائية في النصف الثاني من القرن العشرين معجزة القرن، حيث بدأت التأثير على المشاهد بشكل واضح، مؤثرة على تفكيره وعلى ثقافته وعلى سلوكه ومشكِلة لشخصيته من خلال ما يضخه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات، لجعل المتلقي متشبع بها.

استغلت تركيا هذا الجانب من الإعلام والثقافة من خلال الترويج لثقافتها وديمقراطيتها كأنموذج لابد أن يحتذى به خاصة من قبل الدول العربية.

وتعتبر الإذاعة والتلفزيون من أهم وسائل الإعلام الموجودة في تركيا، وهي تؤدي دوراً مهماً في التأثير على صناع القرار، وقد شهد عقد التسعينيات ظهور قنوات خاصة عدة، وقد بلغ عدد القنوات التلفزيونية التركية ومحطات الإذاعة التي تخضع لرقابة المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون التركي، 1780 تلفزيوناً وإذاعة. أتاح موقع أوراق تركية (https://evrak.co/post)

أما الصحف فهي تعتبر وسيلة مهمة من وسائل الإعلام التركي في تشكيل الوعي لدى الرأي العام، حيث تصدر في عموم تركيا 4 آلاف و460صحيفة ومجلة بين صحف قومية وأخرى إقليمية ومحلية ومجلات أسبوعية ودورية، وقد شهدت تركيا صعوداً واضحا لوسائل إعلام التيار الإسلامي، ولأول مرة ارتفع معدل التوزيع اليومي لصحيفة ''زمان'' التي تمثل الطريقة النورسية، وهي من أبرز الصحف القومية للتيار الإسلامي.https://evrak.co/post/

وفي4 نيسان/ أبريل عام 2010 تأسست القناة الرسمية التركية الناطقة باللغة العربيّة (تي آر تي TRT عربية)، حيث تتناول برامجها الثقافة والتاريخ المشترك بينهما؛ من أجل تعزيز روابط الانتماء وتأكيد المصير المشترك ومزيد من التقارب مع العالم العربي. وقد صرح أردوغان في افتتاحه القناة قائلاً: (إن مصير ومستقبل اسطنبول لا يختلف عن مصير ومستقبل الدول العربية. وقد تكون الحدود السياسية قد خُطّت بين أوطاننا في التاريخ القريب، وربما الألغام قد زرعت بين دولنا، وربما الجدران والسدود قد شيدت بين أراضينا، إلا أننا نمتلك من القوة والإرادة ما يتجاوز كل هذه العقبات) ، مؤكداً أن افتتاح قناة (تي آر تي) باللغة العربية (هي لحظة تاريخية لإخوتنا العربية – التركية، هذه القناه تجعل من الممكن إقامة جسر تواصل جديد بين العالم العربي والعالم

التركي) فالقناة وفق التصور الذي أنشئت من أجله هي أداة للقوة الناعمة التركية، إذ أنها تعتبر جزءاً من استراتيجية حزب العدالة والتنمية، لنقل الصورة المثالية عن تركيا بالتالي، المساهمة في الحضور الإقليمي التركي.
https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/447

من المؤكد أن المنتج الإعلامي لهذه القناة، شأنه شأن سائر القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية فهو لا يحمل منطلقات اتصالية فحسب، بل تتعدى منطلقاته أبعاداً فكرية وتسويقية لصورة، تركيا وحقيقة امتداد جذورها في العالم العربي؛ وقد تم تأسيس القسم العربي، بوكالة الأناضول الرسمية التركية في عام 2011، ولاحقاً تأسس العديد من المواقع الإخبارية الإلكترونية الناطقة بالعربية، منها التابعة لصحف تركية كبيرة مثل: (يني شفق، ديلي صباح، زمان)، ومنها مواقع خاصة (مثل: ترك برس، تركيا بوست، تركيا الآن).

لعب عامل آخر دوراً مهماً في التعزيز الثقافي والقوة الناعمة وهو الدراما التركية فللدراما التلفزيونية أهمية في التأثير على السلوك والعادات، واكتساب القيم والمعارف، وكذلك المهارات، وأهميتها نابعة من كونها تنشأ من النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، في المجتمع، ونعلم أن النظام الاجتماعي هو العامل الأساسي، الذي يؤثر في القائمين على صناعة الدراما التلفزيونية. وعليه من ينجح في صناعة الدراما، يمتلك القدرة على تعميم قيمه وأفكاره إلى العالم الخارجي، وبالتالي يستطيع بناء مكانة ثقافية في المنطقة.

وتمتلك تركيا صناعة دراميّة متقدمة، فأصبحت أكبر منتج ومصدر للدراما التليفزيونية في العالم بعد الولايات المتحدة فقد احتلت المرتبة الثانية ، حسب دراسة أجرتها شركة "إنتربريس ميديا سرفيسز" في النصف الثاني من 2019، بإيرادات كانت تقدر في 2015 بنحو 350 مليون دولار، وأشارت إلى أن الدراما التركية تشاهد اليوم في 100 بلد على الأقل أتاح موقع ترك برس،
https://www.turkpress.co/node/76828

وأصبحت المنتجات التليفزيونية التركية تمثل 30% من الإنتاج العالمي بحسب إحصائيات (Euro Data) في عام 2016. ويصل عدد مشاهديها إلى 400 مليون مشاهد خارج تركيا، ووفقاً لبيانات التنسيقية الدبلوماسية العامة لرئاسة الوزراء التركية، فإن تركيا تنتج نحو 100 عمل درامي سنوياً، تُصدر منها قرابة 15 عملاً إلى دول "الشرق الأوسط" والبلقان وأميركا اللاتينية وغيرها. واستقبلت القارة الافريقية تلك الأعمال بترحيب شديد، حيث بدأت موجة الشغف بالدراما التركية. https://cutt.ly/znpw89W

وقد تجاوزت الدراما حدود الإطار الفنيّ، بعدما أصبحت وسيلة لتحقيق أهداف تخدم السياسة التركية، وتعزز النفوذ الثقافي لتركيا في المنطقة، من خلال إبراز صورة تركيا الحديثة والمتطورة اقتصادياً، والمتمسكة بتقاليدها الاجتماعية وقيمها الدينية، والمستحقة لماضيها المجيد، وتحسين صورتها وتعزيز القيم والتصورات والاتجاهات الإيجابية لدى المواطن العربي خاصة تجاهها، وجاء ذلك تحديداً مع خطوة دبلجة المسلسلات التركية إلى اللهجات العربية خلال العقد الأول من القرن الحالي، وعرضها على الشاشات العربية، وقد لاقت شعبية عربية كبيرة وخاصة أنها استهدفت كل الشرائح وخاصة الشباب لتشكل الدراما أحد الأوجه الناجحة لدبلوماسية تركيا الثقافية.

وقد ذكرت "هيئة أبحاث الجمهور الفرنسية" في دراسة لها أن 75 مسلسلاً تركياً عرضت على الشاشات العربية عام 2016، بإجمالي إيرادات بلغت 600 مليون دولار، وأن متوسط سعر الحلقة الواحدة من المسلسلات التركية في العالم العربي قد ارتفع من 500 دولار عام 2007 إلى 50 ألف دولار عام 2017، في حين قدر بعض المراقبين للدراما التركية أن سعر الحلقة يباع بنحو 250 ألف دولار، بالنظر لاتساع نطاق المشتركين، وارتفع عدد الدول المستوردة للمسلسلات خلال خمس سنوات، من 50 إلى 142، عبر مسلسلات عديدة متميزة. أتاح موقع صحيفة القدس العربي https://www.alquds.co.uk/

وأوضح تقرير صادر عن "هيئة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية" بتركيا، أن 74% من مواطني العالم العربي، يتابعون عملاً دراميا تركيا واحداً على الأقل، ويعرفون اسم فنان تركي على الأقل. كما تضمن التقرير استطلاع رأي أجري في سبع دول عربية يوضح زيادة تعلق المواطن في هذه الدول بتركيا من 75 % إلى 80 %، خلال السنوات الثلاثة الأخيرة. (نور الدين، 1997، 17– 19).

ويمكن إيجاز أسباب اهتمام مجتمع منطقة "الشرق الأوسط" بالمسلسلات التركية عن غيرها من المسلسلات العربية والعالمية من خلال :

- تقارب وتشابه العادات والتقاليد بين المجتمعين التركي ومجتمع منطقة "الشرق الأوسط".
- القصة المحبوكة المتشابكة التي تتناول العلاقات الإنسانية وتعقيداتها بالفروق الطبقية ومشاكل البطالة والفقر وسلطة المال والأحقاد وكذلك الارتباط العائلي والحب والتعاون بين الأصدقاء الموجودة في المجتمع التركي.
- الأداء الطبيعي للممثلين مما يضيف طابع المصداقية للعمل.
- تضمين القيم الإنسانية في المجتمعات.
- الحرفية العالية والمهنية الجيدة التي تمت بها عملية الدوبلاج.
- استخدام اللهجة السورية السهلة والخفيفة، والتي ارتبطت في أذهان الجمهور بأعمال عديدة ناجحة من الدراما السورية، فاعتادها المشاهدون ولم تعد غريبة عنهم.

ثالثاً: مؤشر التعليم ودوره في تعزيز القوة الناعمة التركية :

شهد العقد الأول من الألفية الثالثة طفرة تعليمية ملموسة في تركيا، وكان من أبرز حصادها ارتفاع عدد الجامعات في تركيا من 76 جامعة في 2007 إلى 209 جامعة عام 2024، منها 192 جامعة حكومية، و74 جامعة خاصة، و4 مدارس مهنية عليا. تقدم الجامعات التركية أكثر من 45.000 برنامج مختلف موزعة على غالبية المدن التركية عبر الجمهورية. اتاح موقع تركيا كامبوس https://turkeycampus.com/ar/universities-in-turkey

ويعد التعليم أحد المداخل الهامة ضمن دبلوماسية تركيا الثقافية وتقدّم الحكومة التركية منحًا دراسيةً للطلاب العرب للدراسة في الجامعات التركية، مما ساهم في تبادل الثقافات وتعزيز العلاقات بين تركيا والعالم العربي. وتعد "منح تركيا" أهمها وتشرف عليها "وزارة التعليم العالي التركية" بالتعاون مع مؤسسة "رئاسة الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة (YTB)".

ونتيجة للاهتمام بملف التعليم العالي، فإنه بحسب تقييم موقع "تايمز هاي إيديوكيشن" – بيت الخبرة في مجال تقييم التعليم العالي– اختيرت 6 جامعات تركية ضمن قائمة أفضل 500 جامعة في العالم في 2017.

وفي 2020، دخلت 9 جامعات ضمن أفضل 1000 جامعة على مستوى العالم.. وهكذا اجتازت وتقدمت تركيا وفقا للتقارير والمعايير العالمية لقياس معدل التقدم في البحث العلمي، ومنها النشر في دوريات علمية عالمية، والحصول على براءات الاختراع، والإبداع العلمي، والحصول على جوائز عالمية.

طبقًا لأحدث إصدار من تصنيفات قوة نظام التعليم العالي QS، احتل نظام التعليم العالي التركي المرتبة 43 على مستوى العالم. وبالحديث عن مجال البحث العلمي وبراءات الاختراع فقد وصلت تركيا إلى المركز العاشر بين دول العالم في مجال البحث العلمي مُتمثلًا في النشر في دوريات علمية عالمية، والحصول على براءات الاختراع، والإبداع العلمي والحصول على جوائز عالمية. وتشارك العديد من الجامعات التركية في برنامج Erasmus+، وتركيا بورصة، وبرنامج Mevlana Exchange، وبرامج الشهادات المشتركة، وبرنامج التبادل الدولي القائم على المشاريع، ومشروع (YABSİS. https://turkeycampus.com/ar/universities-in-turkey)

وحسب تصنيف "معهد الحكومة" البريطاني لقياس القوة الناعمة، احتلت تركيا المرتبة (25) في عام 2011، والمرتبة (20) في عام 2012، ضمن قائمة تضمنت 40 دولة متقدمة على مستوى العالم في أوروبا وأميركا الشمالية وآسيا.

وعبر نظام المنح، نجحت تركيا في استقطاب عدد كبير من الطلاب الأجانب بتركيزها على فتح أبواب الدراسة والتعاون العلمي والثقافي مع عدد من الدول، بلغ 176 دولة، ورافق نظام المنح نظام داخلي قام على تبسيط إجراءات الحصول على التأشيرة والإقامة.

في عام 2020 كان هناك قرابة 60 ألف طالب أجنبي من 178 بلداً مختلفاً، دراستهم لدى حوالي 207 جامعة تركية، نالوا فرصة الدراسة فيها عبر مختلف برامج المنح الدراسية، مثل "المنح التركية"، و"منح مجلس التعليم العالي"، و"المنح الحكومية"، و"منح الديانة التركي" أو عبر التسجيل فيها بإمكاناتهم المادية. (https://www.turkpress.co/node/67798)

والجدير بالذكر هنا أن التعليم التركي امتد حول العالم وقد صرح قمبر تشال رئيس جمعية "أوندر" التركية المهتمة بمدارس الأئمة والخطباء في مقابلة للأناضول "أن مناهج هذه المدارس تُعلّم حالياً في 54 مدرسة بـ22 بلداً حول العالم، منها الصومال والسودان".(https://www.trtarabi.com/)

إذا لعبت المنح الطلابية والتعليم والدراسة دوراً كبيراً في تعزيز القوة الناعمة التركية فالتبادل الطلابي من أهم أدوات القوة الناعمة وخاصة بضمان أولئك الطلبة لإعادة نشر ثقافتها في بلادهم من جديد بعد عودتهم.

ورغم أن لغة التدريس في أغلب الجامعات هي اللغة التركية، فإن عدداً كبيراً من الجامعات الحكومية تدرّس تخصصات معينة باللغة الإنجليزية، أما الجامعات الخاصة فأغلبها يدرس باللغة الإنجليزية.

ويمكن تأكيد على أدوات أخرى من أدوات القوة الناعمة التركية كالسياحة فقد زاد عدد السياح العرب الذين يزورون تركيا بشكل كبير في السنوات الأخيرة، مما ساهم في التعرف على الثقافة التركية عن قرب.

وفضلاً المساعدات الانسانية لعبت دوراً مهماً في تعزيز القوة الناعمة التركي فضلاً عن الدبلوماسية متعددة الابعاد والعلاقات البينية بين تركيا ودول المنطقة والدور الإقليمي التركي السياسي.

المطلب الثاني: تأثير القوة الناعمة التركية على "الشرق الأوسط" وأهم تحدياتها :

يمكن تتبع تأثير القوة الناعمة على جمهور "الشرق الأوسط" عبر أدواتها والتي وصلت إلى حد المحاكاة بما يلي:

- التأثيرات الثقافية: انتشار اللغة التركية و زيادة الاهتمام بها، حيث ارتفع عدد الطلاب الذين يتعلمون اللغة التركية في الدول العربية.
- التأثيرات السياسية: تحسين صورة تركيا في "الشرق الأوسط": وكان لدراما التركية دوراً كبيراً حيث يُنظر إليها كدولة داعمة للشعوب العربية ونموذجًا ناجحًا للديمقراطية والتطور تعزيز العلاقات بين تركيا والعالم العربي.
- التأثيرات الاجتماعية: عبر التأثير على صورة المرأة والعائلة والتأثير على الموضة: ساهمت المسلسلات التركية في انتشار الموضة التركية في "الشرق الأوسط"، حيث أصبح الكثير من العرب يقلدون أسلوب الممثلين والممثلات في المسلسلات التركية وتشير بيانات وزارة الجمارك والتجارة التركية إلى أن الدراما ساهمت في رفع حجم صادرات أنقرة من الإكسسوارات والحلي والملابس وفنون الموضة والديكور بنسبة 8.92%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 26.51%، والأعمال الروائية بنسبة 18.11%. وامتد الأمر إلى الاهتمام بشراء الأثاث وديكورات المنازل، حسبما يتم تداولها في الأعمال الفنية، وتعتبر السعودية من أبرز النماذج بالوطن العربي في هذا الشأن، إذ أدى نجاح الدراما التركية إلى إقبال المواطن السعودي على اقتناء الأثاث غير التقليدي، وهو ما دفع لزيادة واردات السعودية من الأثاث التركي من 81.2 مليون دولار عام 2013 إلى 159.7 مليون دولار عام 2015.

(حداد، 2015، ص 19)

- التأثير على العادات والتقاليد: أدت المسلسلات التركية إلى تقليد بعض العادات والتقاليد التركية، مثل طريقة تحضير الطعام والاحتفالات والمناسبات.

التحديات التي تواجه القوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط":

رغم ما بذلته الحكومة التركية في سياستها الخارجية للعب دور محوري وإقليمي إلا أنها لم تحقق نتائج ملموسة على الأرض تناسب طموحها الإقليمي وذلك بسبب مجموعة من التحديات والتي يمكن إجمالها بما يلي:

- الصراع على النفوذ في المنطقة: تواجه تركيا منافسة من دول أخرى تسعى إلى تعزيز نفوذها في "الشرق الأوسط"، مثل إيران والسعودية.

- الصورة النمطية عن الإسلام: قد تُواجه تركيا صعوبة في تغيير الصورة النمطية عن تركيا العلمانية و حزب العدالة والتنمية لدى بعض الشعوب العربية.
- عدم الاستقرار في المنطقة: تُعيق الأزمات والصراعات في المنطقة قدرة تركيا على استخدام أدوات القوة الناعمة بشكل فعّال.
- الفروقات الجذرية بين الواقع العربي والتجربة التركية، في الخلفيات والسياقات والتطورات، لاسيما فيما يتعلق بالاختلاف الرئيس بين مساري ماسمي "الثورة" في العالم العربي و"الإصلاح المتدرج" في الحالة التركية.
- الصراع داخل تركيا نفسها بين تيار العثمانية الجديدة وهي المحرّك الرئيس للسياسة الخارجية للحزب الحاكم في تركيا. وبين تيار ناقد وفي مقدمهم الجيش والمؤسسة الأمنية، على العثمانية الجديدة وعلى استخدامها القوة اللينة الناعمة في "الشرق الأوسط"، على أنها تهديد للهوية العلمانية الكمالية لتركيا.
- العلاقة مع الكيان الصهيوني وبعض الملفات الأخرى في المنطقة كقضية الأكراد ولواء الاسكندرون والموصل وقضية المياه والأزمة السورية.

الخاتمة:

مما سبق يمكن القول أن تركيا في سياستها الخارجية بعد عام 2002 انطلقت نحو تحقيق دورها الاقليمي الفاعل وبناء رؤيتها الجديدة في المنطقة بتبني خيار القوة الناعمة في مبادئها لعمقها الاستراتيجي تحقيقاً لأهدافها في السياسة الخارجية.
واستطاعت تركيا وعلى مدى عقد من الزمن من تحقيق نتائج مهمة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في "الشرق الأوسط" نتيجة لتبنيها خيار القوة الناعمة في سياستها الخارجية.

وقد اظهرت تركيا مرونة عالية في التعامل مع التحديات المختلفة –حجماً ونوعاً– التي واجهتها وهو ما يعزز من إمكانية تغلبها على تحدياتها الخارجية، غير أن تحدياتها الداخلية تشكل نقاط ضعف تتطلب منها مزيداً من الاهتمام. وخاصة أن نجاح مشروعها في المنطقة العربية لا يتوقف على رضا وموافقة شعوبها إنما بالتحالفات والتفاعلات الدولية
وقد تناول هذا البحث القوة الناعمة التركية كمفهوم وموارد وآليات وأثار ونتائج وتطبيقها في المنطقة العربية وذلك في مبحثين تناول الأول منها مراجعة للأدبيات التي تناولت هذا المفهوم وتطوره والسجالات حوله ومستويات الموارد بينما تناول المبحث الثاني موارد القوة الناعمة لدى تركيا وآليات تطبيقه في المنطقة العربية عبر الثقافة والإعلام والتعليم والسياسة الخارجية ونظام الحكم مع الجمع بين تحليل وتقييم مظاهر النشاط والجودة لكل من هذه الموارد من جهة وبعض النماذج النوعية التي تطرحها تركيا من جهة أخرى وفقا لتقديرات المحللين والخبراء.

وعليه يمكن الإجابة على تساؤلات البحث حيث يمكن الوقوف على إجابة السؤال الأول أن تركيا تنقلت في استخدام القوة وفق التمرحل التاريخي، والتموضع الإقليمي لها و بما يحقق مصالحها فبعد وصول حزب العدالة والتنمية لجأت إلى القوة الناعمة لتحقيق طموحها الإقليمي مستندة إلى نظرية أوغلو في العمق الاستراتيجي .
أما السؤال الثاني فقد كان للقوة الناعمة التركية دور وتأثير في منطقة "الشرق الأوسط" اختلف وفق أدواتها، وبما يحقق المصالح التركية ومصالح حلفاؤها الغربيين. فقد اعتمدت على جاذبية نظامها السياسي والاقتصادي والقيم والثقافة المشتركة ووسائل الاعلام عبر الدراما والتعليم عبر المنح الدراسية ونشر اللغة .
وختمت بإجابة السؤال الثالث حول تحديات القوة الناعمة التركية و منها ما هو داخلي ومنها خارجي يعمل حزب العدالة والتنمية التغلب عليها في الكثير من المواضع معتمداً على خبرته وبراغماتية نخبه وحرصه على تصدير الأنموذج تماشياً مع مصالحه ومصالح الغرب.
وترى الباحثة أنه يمكن التحدث عن ثلاث سيناريوهات للقوة الناعمة التركية في "الشرق الأوسط":

الأول تنامي هذا الدور في ظل تنامي الدور الإقليمي لتركيا وهذا يعتمد على تحول تركيا إلى دور ناشط وفاعل وليس رد فعل وتأثير حسب نظرية أوغلو في العمق الاستراتيجي وهذا أيضا يتوقف على العمل على استقرار الملفات التي تشكل تحدياً وخاصة الاستقرار الداخلي وشعبية حزب العدالة والتنمية والاصلاحات الداخلية والحد من دور المؤسسة العسكرية وبقاء هشاشة النظام العربي وارتكاز تركيا على العلاقات المتعددة

الثاني انحسار هذا الدور فيما لو لم يستطع التعامل مع التحديات وخاصة الصراع الداخلي بين العثمانية الجديدة والعلمانية وملف الأكراد والصراع معهم وتضاؤل اهميتها للولايات المتحدة الامريكية وعدم قدرتها على لعب الدور المرسوم لها من قبل حلفائها الغربين كجسر بين الشرق والغرب

الثالث الدور المحدود بسبب وجود منافسين ذو نفوذ في المنطقة وتركيز تركيا على مناطق أخرى بسب الاعتماد عليها فيها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وعدم قدرتها على الانضمام للاتحاد الاوروبي وداخلياً عدم قدرتها على الاصلاحات والموازنة بين الاسلام المعتدل والمتشدد كحماس

وترى الباحثة أن تركيا تلعب اليوم بصورة كفء بمنطق "القوة الذكية"، الذي أوضحنا ملامحه في مطلع هذه الدراسة، حيث تفيد تحليلات الوقائع الراهنة أنها تعمد لتوازن خلاق بين المسارات الدبلوماسية المختلفة (سياسية، وتكنوقراطية، وشعبية) وتوظيف القوة العسكرية عند الضرورة، ما يجعلها من أخطر اللاعبين الإقليميين الذين يتمتعون بمصادر قوة ناعمة رفيعة المستوى، فضلاً عن مستوى متقدم عسكري جعلها تحتل المرتبة التاسعة بين القوى العسكرية العالمية.

ورغم ذلك، فإن ترتيبات القوة الناعمة التركية، أوسع وأعمق من أن تكون محض مساند للقوة العسكرية، فاتساع نطاق إنتاج موارد القوة الناعمة، واتساع نطاق توظيفها، خاصة ما يتعلق بتحقيق أهداف السياسة الخارجية لحكومة حزب العدالة والتنمية وقيادته، يمثل مورداً متجدداً أكبر قدرة على التأثير من محض القوة العسكرية والتلويح بها، والمساعدة من خلالها. وتؤكد الباحثة أنه مهما تنوعت موارد القوة الناعمة إذا لم تفعل وتوظف من الإرادة السياسية الحاكمة تبقى دون فاعلية.

نتائج وتوصيات

أولاً: النتائج:

- أظهرت الدراسة أن القوة الناعمة تُمثل أداة هامةً في السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة "الشرق الأوسط".
- نجحت تركيا في تحقيق نتائج إيجابية من خلال استخدامها للقوة الناعمة مثل: تحسين صورتها العامة في المنطقة، وتعزيز علاقاتها مع بعض الدول، وتوسيع نطاق نفوذها.
- تُوظف تركيا أدوات متنوعة من القوة الناعمة، تشمل الثقافة والدين والتعليم والنموذج الاقتصادي والمساعدات الإنسانية.
- تستهدف تركيا دول "الشرق الأوسط" بشكل أساسي بجهودها في مجال القوة الناعمة، حيث ترى فيها مجالًا حيويًا لمصالحها وأهدافها.
- يواجه استخدام تركيا للقوة الناعمة بعض التحديات، مثل: التغيرات السياسية في المنطقة، والصور النمطية السلبية، والمنافسة من دول أخرى.
- وحتى بعد الجدل حول تراجع توظيف تركيا للقوة الناعمة بعد عام 2012 واتجاهها لاستخدام القوة الصلبة فقد أظهرت الحالة التركية استمرار جاذبية مواردها الثقافية لاسيما الشعبية والترفيهية.

ثانياً: التوصيات:

- استمرار الاستثمار في أدوات القوة الناعمة ينبغي على تركيا الاستمرار في تخصيص موارد مالية وبشرية كافية لتعزيز جهودها في مجال القوة الناعمة.
- تنويع أدوات القوة الناعمة ينبغي على تركيا تطوير أدوات جديدة للقوة الناعمة والتكيف مع التطورات في المنطقة والعالم.
- استهداف الفئات المؤثرة: ينبغي على تركيا التركيز على استهداف الفئات المؤثرة في المجتمعات العربية، مثل: الشباب والنخب الفكرية.
- تعزيز التعاون الثقافي ينبغي على تركيا تعزيز التعاون الثقافي مع دول المنطقة من خلال تبادل البرامج والفعاليات الثقافية.
- الحوار بين الثقافات: ينبغي على تركيا دعم الحوار بين الثقافات والأديان لتعزيز التفاهم والتسامح في المنطقة.
- استثمار النموذج الاقتصادي ينبغي على تركيا الاستفادة من نموذجها الاقتصادي الناجح لجذب الاستثمارات وتعزيز التعاون الاقتصادي مع دول المنطقة.
- المشاركة في حل الأزمات ينبغي على تركيا المشاركة بفعالية في حل الأزمات في المنطقة وتعزيز دورها كفاعل إقليمي مسؤول.
- من المهم التأكيد على أن فعالية القوة الناعمة تعتمد على عوامل متعددة، وتتطلب استخدامًا استراتيجيًا ذكيًا ومرنًا يتناسب مع الظروف المتغيرة في المنطقة
- وبالمقابل توصي العمل على زيادة الوعي الوطني العربي في كيفية التعامل مع موجات العولمة بمختلف توصيفاتها الثقافية والعالمية والسياسية. والعمل على معالجة مظاهر الخلل في البنية الداخلية للدولة من خلال التعرض للمشاكل المجتمعية كالبطالة، الفقر، الاوضاع الصحية، التعليم ومكافحة الأمية، والتاكيد على أن تكون هوية الدولة هي الهوية الجامعة لكل أبناء المجتمع وبمختلف طوائفه وانتماءاته لتحقيق الاندماج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

معلومات التمويل :

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع:

المراجع العربية:

1. بهاء الدين، شيماء، عبد الصبور، سماح،(2011)، السياسات الثقافية لدول الأركان الثلاث وأثرها في المكانة والدور، مركز المعرفة الرقمي، 36.
2. جبور ،جنى ،(2019) دبلوماسية القوة الناهضة، ترجمة جان جبور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 383.
3. عبد السلام ،رفيق ،(2008) ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ط 1، مركز الجزيرة للدراسات، 100.
4. مورغنثاو ،هانز، (1965)، السياسات بين الامم، تعريب خيري حماد، الجزء الثاني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 315
5. ناي، جوزيف:(2004) ، القوة الناعمة– وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ط1، الرياض: العبيكان للنشر، 259
6. نور الدين ،محمد ،(1997)، تركيا في الزمن المتحول.. قلق الهوية وصراع الحضارات، ط1، رياض: الريس للكتب والنشر،312

الكتب:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن (1981)، *تاريخ ابن خلدون*، ط1،المجلد الاول، دار الفكر، 840.

الدوريات والصحف:

1. النجم، أحمد معشان،(2018)، "السياسة الخارجية التركية بين القوة الناعمة والقوة الصلبة"، قضايا سياسية، بغداد: جامعة الأنبار، كلية القانون والعلوم السياسية، ، العدد 54، 133–166
2. المصري، خالد،(2014) الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 30–العدد الأول، ، جامعة دمشق، 317–347
3. بوحمالة ،منير،(2023)، "التحركات الناعمة الأمريكية تجاه إيران" ، مجلة مدارات إيرانية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، المجلد 8 – العدد 22،16–38
4. الشامسي،فاطمة، (2023)، استراتيجية الامارات للقوة الناعمة، آراء حول الخليج، الرياض: مركز الخليج للأبحاث، العدد 188،54–59
5. Wagner, Jan-Philipp(2014): The Effectiveness of Soft & Hard Power in Contemporary International Relations, E-International Relations, May 14 -2014
6. Al-Masry, Khaled, (2014) Positivism and its Critics in International Relations (A Critical Study of Positivist Theories), Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Volume 30 - Issue 1, Damascus University, 317-347.

رسائل الماجستير والدكتوراه:

1. القحطاني، مسفارين، (2010)،استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتغطية القوة الصلبة في ادارة الازمة الارهابية في المملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الادارية، من مركز المعلومات الرقمية (https://library.alkafeel.net/dic/print/page-book/4274/?show)
2. Al-Baydin, Utku (2010),Soft Power in Turkish Foreign Policy Under the Governments: 2002-2009, Master's, July 2010, (https://www.researchgate.net/publication/331786681)
3. حداد، شفيعة ،(2012) دوافع التحالف الاستراتيجي الأمريكي التركي بعد غزو العراق، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية حقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، (https://fikercenter.com/wp-content/uploads/2023/05/Read-about-the-Turkish-project.pdf)

الندوات:

التصوّرات والحقائق عن دور تركيا في عالم عربي متغيّر، بيروت ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط والمؤسسة التركية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية TESEV،Fri. June 29th, 2012

المواقع الالكترونية

1. بوحمالة ،منير التحركات الناعمة الأمريكية تجاه إيران، المركز الديمقراطي العربي،26. ديسمبر 2023 (https://democraticac.de/?p=93915)
2. القوة الناعمة السعودية، مركز القرار الاعلامي في 28-10-2021 https://alqarar.sa/5279
3. أبو حديد ، محمد حسين ، قوة تركيا الناعمة.. كيف تغيرت قبل وبعد الربيع العربي؟، الجزيرة،2020/2/10 https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/10/%D9%82%D9%88%D8%A9%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%A%D8%A7%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9%D9%83%D9%8A%D%81-%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%AA-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D9%88%D8%A8%D8%B9%D8%AF
4. الشاطري، البدر، القوة الناعمة في العلاقات الدولية،البيان،15 فبراير 2017 https://www.albayan.ae/opinions/articles/2017-02-15-1.2857689
5. تقرير: تركيا ثالثة عالميًا كأوسع شبكة دبلوماسية،وكالة الاناضول، 28.02.2024 https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7/%D8%AA%D9%82%D8%B%D9%8A%D8%B1%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%B%D8%A9%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%8B%D8%A7%D9%83%D8%A3%D9%8%D8%B3%D8%B9%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A9%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/3149989
6. الحدابي، إلهام، قراءة في المشروع التركي...آفاق الممكانات وتحديات التأثير،مركز الفكر للدراسات،2023-03-08 https://fikercenter.com/2023/03/08/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%1%D9%83%D9%8A%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D9%8%D9%86%D8%A7%D8%AA/
7. الحاج ،سعيد ، تأثيرات النموذج التركي على تحولات الحركات الإسلامية العربية، مركز الجزيرة للدراسات،21 سبتمبر 2016

https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/09/160921094144594.html

8. القنوات التلفزيونية التركية.. عددها وتوجهاتها وأكثرها متابعة، اوراق تركية، 2023/06/02
https://evrak.co/post/352/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%B2%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%AF

9. ترك برس، تكنوبارك إسطنبول.. جنّة العالم التكنولوجي في تركيا، ترك برس، (2021/1/6)،
https://www.turkpress.co/node/76828

10. الراوي، طه، تركيا من مستورد للتكنولوجيا إلى دولة من أكبر المصدرين لها، نون بوست ،29 سبتمبر ،2020
https://www.noonpost.com/content/38376/

11. شيخ يوسف، محمد، المسلسلات التركية حاضرة بقوّة في بيوت 142 دولة،القدس،12 – مارس – 2018
https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A9%D8%A8%D9%82%D9%88%D9%91%D8%A9%D9%81%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%AA-14/

12. نظام التعليم العالي في تركيا، تركيا كامبوس ،2024
https://turkeycampus.com/ar/universities-in-turkey

13. الدبلوماسية الثقافية تعزز حضور تركيا في القرن الإفريقي،موقع تي ارت تي عربي،9 يونيو 2021
https://www.trtarabi.com/explainers/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8D8%A9%D8%AA%D8%B9%D8%B2%D8%B2%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1%D8%AA%D8%B%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A-5702737
Davutoglu,Ahmer,(20 /5/ 2010)"turkey,s zero proplem fogein policy", fogein policy magazine
https://foreignpolicy.com/?s=Davutoglu%2CAhmer%2Bturkey%2Cs%20zero%20proplem%20fogein%20policy&date=1627160400%3A1721854799